في حضرة الحبّ .. نحيا

إبداعات شابَّة

(٥)

رئيس مجلس الإدارة

محمد الأحمد

وزير الثقافة

المشرف العام والمدير المسؤول

د. ثائر زين الدين

المدير العام للهيئة العامّة السوريّة للكتاب

رئيس التحرير

نذير جعفر

الإشراف الطباعي

أنس الحسن

لوحة الغلاف للفنان

ناصر زين الدين

مريم عوده الصائغ

في حضرة الحبّ... نحيا

شِعْر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٧م

إبداعات شابَّة

العـدد (٥)

٢٠١٧م

في حضرة الحب.. نحيا: شعر / مريم عوده الصائغ .- دمشق:
الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٧م .- ١٥٢ص؛ ٢٠سم.
(إبداعات شابة؛ ٥).

١- ٨١١,٩٥٦١ ص ا ي ف ٢- العنوان
٣- الصائغ ٤- السلسلة
مكتبة الأسد

الإهداء

وغزا الشيبُ طُرقات وطني

ولم يعلموا

أنّه بالشيبِ

صار أجمل الأوطان

إليه

مولودنا الثاني

(١)
دمشـــقُ

في البدء كانت دمشق

ومن أزقّتها تنفّس الإنسان

✧ ✧ ✧

صباحٌ ينادي خُطا الحب

تعانق المدى بأبوابها

تُشعل نجوم السماء

تجعل الشمس ظلًّا لقاسيون

ترنّم للمولى

أنا دمشـقُ

✧ ✧ ✧

لأجل دمشق

تخلع المساءات رداءها

بالياسمين تلتحف طرقاتها

وهي تتمايل بخلخال حسنها

ليلها الساكن يرفع عن الحسن خماره

✧ ✧ ✧

تقتات الطيور من قمح كتفيها

ترسم ملامح الأمس

بعيون الغدِ

أبجدية الحضارة

وأخرى أبدية الوجود

في الحياة

وبعد القيامـة

(٢)
باب توما

منذُ البَدءِ

عِطرُها خلخالٌ في قَدمَيها

حجارَةٌ تُسكِرُ الوجوهَ

تكتبُ التاريخَ

ومن أبجديّةِ الياسَمينِ

يَنْضَجُ الليلُ

على إيقاع

تراتيلِ الوَطنِ المذبوحِ

والحُبّ الموءُود

أزقَّةٌ تؤرّخُ للبدءِ

تَنثرُ عَبقاً دمشقياً

تلفَحُ وُجوهَ العابرينَ

وتُمنّيهِمْ بغَدٍ آتٍ لا محَالَة

حتّى إنِ اتّكأَ

على نزفِها

أنينٌ مكتومٌ

تَبْقَ تَصرخُ بوَجَعٍ قاسيونْ

هذا قَدرُ

المُدنِ العَصِيّةْ

(٣)
حلـب

صوتُ الليلِ

في أزقّتكِ

لا يهدأ

أوديةُ الموتِ

تعانقُها قلوبٌ صدئةٌ

تمرّغتْ بوَحلِ الخطيئةْ

القمرُ ملطّخٌ بالوجعِ

يا فجرَ الشهباءِ

مدّدْ شراعَ الأملِ

في أفواهِ الملائكةِ

أَطْفِئِ الرعبَ المضيء

في الأجسادِ
حينَ ضيّعَ الدهرُ
مجدَ وطني
وأفرغَ التاريخَ
من وجوهِ
سماسرةِ الدمِ
جعلوا من جحور الأفاعي
مأوىً للطفولةِ
لم يبقَ حلمٌ
في لظى الآلامِ
لم يبقَ لحدٌ
لم يضمّ الأرواحَ
أناديكِ فوقَ أسوارِ القلعةِ
لتقومي من ضِراعِ الكلوم
وتعيدي إلى الحياةِ جسوراً
دمّرها
حقدُ أبناء قايين

(٤)
عكرِمة تبكي

لا مَساحَةَ للشِّعرِ

في حَضرَةِ الدَّمِ

أتى صَمتُ الكونِ

منحنياً لاحتضار المدرسة

يَخطفُ الموتُ الأطفالَ

ذَنبُهم أنّهم وُلِدوا

في زمنِ الحربِ

في كفوفِهمُ البيضاء

أقلامُ السلامِ

وهمْ لا يدركونَ أن الحبرَ دَمُهم

وأنّهم حَسرَةُ القادمِ

كقناديلَ في ظلامِ الوقتِ

انطفأتْ بشارَتهُم

خارجَ بُرجِ نوحٍ

أخذَهُم طوفانٌ الدّمِ

لِتُشْرِعَ المَدافنُ أبوابَها

شلّوا نبضَ الوجودِ

تاركينَ الدّمعَ مذهولاً

كفصَاحةِ الموتِ صامتاً

كرُخامِ القبورِ لا يُفَسّرُ

علّةَ القلوبِ الثكلى

(٥)
عين عرب

ذئاب جائعة

تحوم حول

أسوار المدينة الهاجعة

مجبولة بأرواح الشياطين

زمنٌ جُنَّ

بزخرفة القبور

هنـا

رفات دنسوه

وطفل أحرقوه

صراخهم وباء

في آبار الزمن

✧ ✧ ✧

رؤوس الناس

تقطع على مذابح قايين

لوثوا الدم بتكبيراتهم

غرسوا أقبية الموت

على الأرصفة

كل شيء عندهم

مرتبط بحبل الموت

لا شيء يعيد

ابتسامة الأطفال

بعد أن نحروها

لا شيء يعيد آثار دربنا

بعد أن لوّثوا الأرصفة

حتى لم يعد للوقت

وقت

فالدماء تطرق اللحظة

بين الحياة واللا حيـــاة

مســـافة مــوت

(٦)
ساعةُ حرب

على عَريشَةِ العِنَبِ

تركتُ ليلِيَ مُعلّقاً

آثارُ السجائرِ

رائحَةُ القهوةِ

صَمتُ الزّمنِ المريرِ

وراءَ الأحجارِ القديمَة

تُلوّحُ لي على وَقعِ الرّصاص

آلافُ العيونِ

منَ النافذَةِ المكسورَةِ

عارية تستجدي الأمان

مع كلّ ريحٍ تهُبّ

تنبَعِثُ أمانيَّ فجراً

يوحّـدُ اللهَ

بنادقٌ تشقّ السّماءَ

رعدُ الحَربِ

يدقّ الأرضَ

أمطارُ الدماءِ

تَسقي بلابلَ الشامِ

عصافيرُها العاشقَةُ لم تزلْ

تنشُدُ السّلامَ

على وقعِ طبولِ الحَرب

(٧)
الشـهيد

كيفَ ننسى ألمَ الحَربِ

منْ غَيرُهُ يُضيءُ

ليلَ الذكرى

بينَ أعيُننا والنظر

بينَ ضُلوعٍ أعياها

الألــمُ

سَيأتي يَومٌ

تَجرُفهُ الوديانُ

ليُسقطَ النسيانَ

اسقيناهُ

دمَ الشهيدِ

بعدَ أنْ توَّجناهُ إلهَ الفجر

شهيدٌ توِّجَ

سفيرَ الحقِّ

بعدَ أنْ أشعلنا النيرانَ

منْ سَعفِ النّخيلِ

وهشيمِ القمحِ في ليلِ المَدى

قدّمْنا النذورَ

بلحاً دمشقيّاً

وصَلّينا

مع قطراتِ الدّمعِ

مسبَحةَ الوطنِ

ليموتَ الألمُ

ويحيا الشّهيد

(٨)
سـورية

متى أشربُ نَخبكِ في كأسٍ

أو حتّى في قصيدَةٍ

أو في أغنية

متى ينبتُ الزّمنُ

قمحاً ونبيذاً

يا مُهرَتي الجامحَةَ

اُنْفُضي الدخّانَ عنْ جَبهَتي

ازرعي مجدَكِ

في خصرِ الأرضِ

على صَدرِ الحقول

في حاكورَةِ الزّيتونِ
في أكوارِ العسلِ
فانفُضي عنّي غُربَةَ المُرِّ
أعيريني كُسْوة الشتاءِ
منْ جدائلِ شَمسِكِ
واترُكي وراءَكِ صُندوقَ الغَفوةِ
لَمنْ صَنعوهُ
واكتبي بالمِنجَلِ تاريخَكِ
وبالفأسِ سلَامَكِ
تسلّقي النّصرَ
على صَليبِ القيامَةِ
وارسُمي حُدوداً جَديدةً
فيها حَمَامٌ مازالَ يَرْمُزُ
للسلام
وباقيةٌ أنتِ كالسّماءِ
كالضّوءِ
كالكلِمات

(٩)
أنشـودة النصـر

أرضٌ بدم الشهداء ارتوت

وهي ترتّل أسفار النصر

حلب مزمورنا

الشهباء سورتنا

سليلة الملكوت أنتِ

الأمس واليوم وغداً

حاملة أنشودة الخلاص

ما إن صلّينا

شكرنا المولى على نصرنا القادم

بالدم المسفوك تجلى الحق

لا شيء يضاهي دمكِ المسفوك

لاشيء يضاهي جرحك النازف

حين قلنا حلب

قلناها مجروحين بحجم المجد

بكِ تغنّى الشعراء

وشدّوا على الأيادي النازفة

نصرٌ يبتسم

شمعة تحرق أوراق القصيدة

من لوعة الوقت وحزن القمر

تبقى حلبنا أنشودة النصر

تسطّر ملاحم الخلود بدمِ الشهيد

ملاحم كُتبت بالشهادة

(١٠)
الكرادة تحت سوط السواد

في سماء الكرادة

لاح اسم الله في السواد

فاستباح الأرواح

ليل يفترس الفجر

تُظْلِمُ به عبارة السماء

ورعب الأبرياء رداء

يمزق الأرواح

شظايا مبعثرة

فوق أرصفة الهوان

لا شيء مباح إلا دمنا

في وادي حقدهم صلبونا

كرة نار صوب الهاوية

أوقدوا السراج بزيتنا

وأظلَموا نهارنا بسيفهم

وقالوا لتحيَ العروبة

في وطن

يقتل الإنسان على الهوية

وتُغتَال صباحاته

كورقة خريف مكسورة

(١١)
جريمةُ حــرب

كشبَح الهَيضَةِ

لمْ يُبقِ روحاً

ولا صوتاً

بعدَ أن عرّشَ الدمُ

سقفَ الوجودِ

دربٌ تعثّرَ

بصدى النزيفِ

في كلّ مكان

موتٌ

ما أبقى

صوتاً

ركبُ الباكينَ

لا يُحصى

حلمُهمْ مشرّدٌ

اسقى العطشُ

بركانَ قهرٍ

أشعَلتهُ

جريمةُ حرب

(١٢)
غــزة

جسدٌ مُمزّقٌ

سكنَتَها الحروب

بينَ الأرضِ والغيابِ

نامت فيها الحَربُ

علّقتْ مساءاتِها

فوقَ الخِيَمِ

رَصدَتِ الأحلامَ

في الرّصاصِ

بساطُ الرّيحِ يحمِلُ ثوارها

تقودُهُمْ رياحُ السّمومِ

الدمُ يغطّي الأرض

يلعقُ النورَ والجسد

أضرَموا النارَ

في سنابلِ القَمح

قصَفوا الدمَ بالدمِ

غزّةُ تصرُخُ

التاريخُ يسقطُ عَنْ جوادِهِ

والخونة على الموتِ

يسكَرونَ

بعدَ أنْ

رفَعوا ستائرَ خيانَتهم

على طاولاتِ جُثثِ الأبرِياء

(١٣)
خائنُ وطـن

فوضَى امتَزجَتْ بعَتمَةِ قلبِهِ

شاةٌ سِيقَتْ إلى مَراعي العَدم

هويّتهُ خائن

قيمتهُ اللاشَيء

عيناه ُلا تريانِ سِوى رصاصِ الغَدر

منَ الجحيمِ إلى الجَحيم

ظلامٌ يشهَدُ مِيتةَ الأشباح

قلبٌ قرحٌ خارجَ أبوابِها السّبعَةِ

كلابُ الليلِ تنهَشُ طرفَ ثَوبٍ

يمنحُ عَظمَهُ

لرُعاةِ الذئابِ
سلّمَ القصيدةَ لجاهلِ الأبجَديةِ
تاركاً خُردةَ الأحلامِ
قابضاً أزليةَ ذُلّهِ
في لحظةِ خِيانةِ وطن

(١٤)
نجمـة نازحـة

نجمة نازحة من سماء وطني

تجول في أزقّة

كتبَ عشّاقها على جدرانها

أحبّك يا شام

نجمة في مخيّم

تشهد خراب الوجود

غربة إنسان في وطن

تئن الطفولة تحت أعمدة خيماته

سقط الوقت على كاهل الحرب

واللغة عبارة تؤرخ للنجمة

من رحم السماء

إلى تراب الأرض

(١٥)
يومُ العيدِ في زَمنِ الحَربِ

ماءٌ يابسٌ في أوردَةِ الغَيمِ
خارجٌ منَ الظلّ إلى العدَم
يرسمُ الفراغَ بالماءِ
فجرهُ مَصلوبٌ على النارِ
تنهَشهُ أقدارُ مَوتٍ
تزيّنُ الأروقَةَ
ثياب مزّقَها الدّمُ
مساؤهُ ضيّقٌ
كوَرقٍ لا يُكتَبُ عليهِ
يومُهُ يومُ حِنطةٍ

في حقلِ الرّصاصِ
صوتهُ مُسْتَعِرٌ منْ جُرحٍ توَهّجَ
ممزّق مع أرجوحة الذاكرة
في وادٍ لا يَعلمُ بهِ أحدٌ
يومٌ يحلمُ بالقَمحِ
و زَهرِ البَنفسجِ
فكانَ الكفنُ يَسبقُ الحاضِرينَ
دمعةٌ تلوّحُ بمِنديلٍ
يشهَقُ زفيرَ الألمِ
بصَمتِ القُبورِ
تخفق الرّيحُ على حدّ السّكينِ
في رَمادِ العَينِ
دَمٌ يَمتدُّ منْ عيدٍ إلى عيدٍ
سياجٌ لحُروبٍ
قضَتْ فيها ابتسامَةُ الإنسانِ
ذبيحَةً كلّ عيد

(١٦)
مطـر الحـب

رتّبتُ الوقت بما يليق

بأمطار حب

تحفر الصليب

على جسد الياسمين

من لا شيء

ومن كل شيء

ما إن يطفئ الليل أضواءه

يولد الوقت من مطر الشوق

بين مطر ومطر

غيمة بحجم سماء

ترقص على إيقاع خلخالها

كترنيمة للسفر تحاكي المطر

سقطَتْ على سرج حصان

شقَّ خلايا الفراغ

في ساعة الصفر

صقل أنين الغياب

غيمة في رحمها رحمة

مشيمتها معلّقة بأسوار الشام

كُتِبتْ أقدارها

على لوحين من حجر

باقية أنتِ يا شام

(١٧)
جـرح الذاكــرة

في أروقةِ الحَياةِ
تَجرحُ الذاكرَةُ
والأرضُ مازالتْ تدورُ
تنزِفُ
وتبقى
مَشيمَةً في الرّحمِ
رصاصةٌ على ضفّتَيْ نَهرٍ
تجلسُ
مُلقاةً منْ غدرِ الأيّامِ
حينَ تسقطُ الهُمومُ
دفعةً واحدةً

على شاطئ الزّمنِ

وتصرخُ بالانفصِالِ عَنِ الجَسدِ

قليلٌ منَ السّماءِ تكفي

النّجومَ

وقليلٌ منَ الأرضِ

لا يكفي الخطى

وإنْ جاءَ الحُبّ

يلتمِسُ فَراغاً

واكتَفى بمَشهدٍ

يسطّرُ كتاباً

فيهِ آلامُ العُمرِ

ومَقطعٌ منْ أغنيةٍ

لا تصمدُ فيها اللحظَةُ

ومحاولةٌ بائسةٌ

أنْ تَستَنِدَ الرّوحُ

على ذاك الجرح

(١٨)
الثانيةَ عشرة ليلاً

ما إنِ اتكأتُ في خَيمتهِ

لمْ يتركْ للحُبِّ حضارةً

حَملني على صَهوةٍ

طلبَ خماريَ قبلَ يدي

تاهَ الوقتُ في الوقتِ

على صَخرةِ الوعودِ

فكانَ مُنتصفُ الشوقِ

دقاتِ زَمنٍ

فاضِحةً لقلبٍ عاثرٍ

بأحلامٍ حافيةٍ

وليلٍ فائضٍ بالحُلمِ

بيني وبينَ ساعِدَيهِ

مسافةُ وَقتٍ

لمْ يتجاوزِ الحلمُ فيه الحلم

وصَخبُ مدٍّ وجزرِ الثانيةَ عشرَة

عمّدني منَ الألمِ

رمى بهِ على عقاربِ اليَومِ القادمِ

ساعةٌ رمليةٌ

في ليلِ الثانيةِ

بعدَ مُنتصَفِ الحُبّ

(١٩)
قُبلةُ الوُجـود

أمسكتُكَ خَيطَ التكوينِ

بأمرٍ كونيّ

لا

بمصادفةِ أقدار

فأنبلُ الكلماتِ

تَسكنُ مُقلتينِ

تحملُ ماءَ الطينِ

إلى شريانِ عُروقي

أشعلتُ شَمعةً

تُراقبُ خمرَ عَينيكَ

وتَغِيظُ الليلَ

بغصنِ شَفتَيكَ

أرخيتُ ستائرَ الشّعرِ

على كتِفَيكَ

كشعاعٍ يطهّرُ

الوقتَ

أخذتُ ثغرَكَ

على زاويةِ لحظةٍ

لأخطفَ قبلةَ الوُجود

(٢٠)
في عينِيه

في عينِيه أمواج
تعانق الشمسَ
تطوف الأنجم
حول بريقها
يرقص السنونو
على ضفافها
ويورق الياسمين
بين أروقة أصابِعه جلستُ
نظراته لم تزل تراتيل صومعتي
في عينيه وطنٌ
لجأتُ إليه
من حرب الأيام

(٢١)
وغزا الشيب

في حبّك

حملتُ عقود الياسمين

في كفّي

مشيتُ البحر وبيدي الأخرى شيبُ وقارك

أتنفّسُ الهواء مارّاً من رئتيك

لأصل إلى جزيرة عينيك

أبحثُ عن معاني الحب

في شيب وضع للعشّاق تقويماً

والحنطة رمش الأيام

أدخلُ في حوار معه

كأمّية أدركت أن تَقَبُّلَهُ

أفضلُ الحلول

وحكمتُ على نفسي

بثمانين جلدة من شفتيك

بتهمة حبّ شيبك

وغزا الشيبُ قلبي

في حبّك

(٢٢)
مُعجزَةُ حُبّـك

كادَ الحبّ أنْ يُجهَضَ

قبلَ أنْ يولد

زمنٌ عارٍ

اغتالَ صوتَ العَصافيرِ

أغلقَتِ السّماءُ أبوابَها

واللهُ قدْ كفّ النّظرَ

إلى أنْ جئتَ أنت

وفي عَيْنيكَ مُعجزَةُ الحُبّ

تتأرجَحُ بينَ غَيمتَينِ

صرخَةٌ منْ ألمِ الأفقِ

وكأنَّ القيامَةَ تَشهَقُ

منْ رحمٍ لمْ يُجهِضْ

مُعجزةَ اسمِكَ

دُوِّنَتِ الكتبُ القديمةُ بحروفهِ

فكانتِ البشارَةُ لي قبلَ المُرسَلين

(٢٣)
أول مرّة

ما يحدثُ في حبّكَ
أنّي في كلِّ لحظةٍ
أحتضِنُ الفجرَ
لأُخَبِّئَ وجهَ الصّباحِ بينَ شَفتيكَ
وأقبّلَ يَومكَ
وكأنّها أوّلُ مرّةٍ

حلمٌ ترَجّلَ عن صَهوةِ الوَقتِ
يدرّبُني على حُبٍّ
كبكرٍ لا يتكرر

شَيبكَ أشعلَ عُمري

حِمَماً رمادُها لا يرقدُ

لا الأيامُ أشعلتْ لظى الحُبِّ

ولا الليلُ أسدَلَ ستارَ اللظى

وكانتْ قبلةً في كلّ مرّةٍ

كأنّها أولُ مرّة

(٢٤)
برمودا الحُـبّ

القمرُ بينَ أهدابِ عَينيكَ مُستلقٍ

تحرُسهُ نُجومٌ

وميضُها يخرقُ

مساماتِ الكون

يفتحُ النهارُ عَينيهِ

يبتلعُني الوقتُ

بشفتينِ منَ القرمُزِ

تقطرانِ شهداً

والخدُّ فلقةُ رمّانةٍ

حبّاتُها طوقُ العمرِ

العنقُ مخملُ الحُبّ

تستلقي عليهِ العذارى

العيونُ تسبي القلبَ

أصابعُ يدي على مِقبضِ الذراعَينِ

تقطرانِ نارديناً

جوزُ الجسدِ

عودُ اللّبانِ جمرٌ وعودٌ

تشتهيهِ نفسٌ أقلعتْ للحبّ

أحشاءُ نفسي طلبَتكَ

فدَخلتْ برمودا حبّكَ

موجٌ عقيقٌ وخمرٌ

وما بَينهما زُمرّدٌ وياقوت

(٢٥)
حيـرة قلبـي

بين نار الشوق وحدّ الكبرياء

حيرة نبضٍ يشهق اسمك ترنيمة

تزلزل زوايا صومعتي

باحثة في معيات القدر

في قداسة روحك

عن مأوى

ريحٌ تطرق نوافذ القدر

تهمس في أذن قلبي

الشوق لا يحتمل التأجيل

الذاكرة تجلد روحي

زخّات تبعث فيّ كل ما هو أنتَ

الحيرة تبعثرني بين عينيك

على شاطئ بحر الحنين

كيف أبحرُ إليك

وأشرعتي من أوراق الكبرياء والكتمان

(٢٦)
توبةُ عاشق

خَجلتُ منكِ كَمُذنبٍ

لبسَ رداءَ الخيانة

بغيابِ طيفكِ

في مذبَحِ الشّهوةِ

أَحْيَتِ الخطيئةُ موتَ خَجلي

فتاهَتْ دروبُ الجنّةِ عنّي

تشرّدتُ كائناً بلا وجودٍ

أبحَثُ في دهاليزِ نفسي

عنْ نورٍ مُبينٍ

ارتَفعَ أنيني

تجاوزَ صَوتَ يوحَنّا الحد

انغرستُ في طينِ النّارِ

وعُدتُ إلى ترابِ الحقّ

هذهِ توبَتي بعدَ خيانتِكِ

فأنا عاشقٌ مُخْطِىءٌ

لا يستَحقُّ أشواقَ حبّكِ

ولا جَنّةَ عينيكِ

(٢٧)
قبل أن ترحل

أعد إلى البحر أمواجه
ردّ إلى الرمل ذكريات عشّاقه
قلْ لسواد الليل ألّا يطيل انتظارك
ضع قلبي في حقيبة رحيلك
واكْتُبْ عليه ما يلي
حبنا
أحلامنا
ضحكاتنا
عناقنا
أطفالنا
باقية على عهدها
إلى أن تعود من قسوة ذاك الرحيل

(٢٨)
كَفُّك

عُيونُ المساءِ
تُغازلُ كَفَّكَ
وتتبعُ خُطُوطَها
نُجومُ الليلِ
تقودُني إلى حيثُ أنتَ
كؤوسُ الفجرِ
تصدّعَتْ بحُضورِكَ
بللتْ وجهيَ
في حوضِ العِشقِ
أشرّعُ أبوابَ الحبِّ

لأغنياتِ المَطرِ

أفكّكُ أزرارَ الصّمتِ

لتحملَ كفّكَ

غابةَ الأقمارِ

في طيّاتِ الفُصولِ

ويتلاشَى الحُزنُ

بينَ يدَيك

(٢٩)

عيـون الحـب

لحظةَ التقاءِ

شُروقَ الكونِ بأفقِهِ

تتفتّحُ مواسِمُ الأرضِ

على وقْعِ شَجنِ المُصَادَفات

تشدُّ الطيورَ إلى كفّها

تغنّي السّنابلُ

أهزوجةَ الحَياةِ

تُغذّيها بَراءةُ طفولتِها

تُعيدُ السماءَ من هِجرَتِها

تنفضُ غُبارَ المسافاتِ

تَرسمُ الوردَ على خَدّ الغَيمِ

تَغسِلُ الخليقَةَ

بماءِ التكوينِ

تزرعُ الحُلمَ

بابتسامَةِ

ياقوتةِ المَشرقِ

وطيفُ النورِ ينتظرُها

فيُغنّي الصّباحُ من

تِلكَ العَينينِ الدمشقيّتَينِ

(٣٠)
مساميرُ الحبّ

نسَجْتُ عقدَ الزّفافِ

منْ بتلاتِ البنَفسجِ

خبّأتُهُ تحتَ

الزّنابقِ البريّةِ

شربتُ كأسكَ وكسَرتُهُ

بِخِفَّةِ طيفِ مشوارٍ

لمْ يكتملْ

حتّى الآن

أعَدْتُ ترتيبَ الغُروبِ

بما يليــقُ

بمساميرِ حُبّكَ

وزَّعْتُ البَحرَ

على سُفنِكَ

منْ ألقِ الشّمسِ

وعفّتِها

أطَلْتُ عُمرَ الرّمادِ

منْ ندبَةِ وقتٍ

تُشعلُ النارَ

ومساميرُ تدقُّ

آلامَهـا

على صَليبِ الحُبّ

(٣١)
مِنْ مسافاتِ البُعد

أَلَمَحُ الحياةَ في عَينيكَ

أسافرُ في ضَوءِ القَمر

أرى الشّمسَ

تطلُّ على كتفِكَ

قصيدةَ غرامٍ

تزهرُ في الأرضِ اليباس

يحضرُ أنينُ المَوجِ

ليستيقظَ النّجمُ

على همَساتِ العُشاقِ

ألمحُ آثارَ خُطاكَ

لتقودَني إلى تلّةِ الغَرامِ
حيثُ ريحُ الوقتِ
يحملُني إلى شُرفَتكَ
هناكَ ثغرُ الحَمامِ
يقبّلُ عِطرَكَ
وظلّي على صَخرَةِ
الزّمنِ يكتبُ حُبّي

(٣٢)
عنـاق المـاء

حين عانقت الماء

غسلتُ ملوحة البحر

وحين عانقت حبّك

رسمتُ لأنوثتي مداها

وللبحر أجنحته

ترفُّ حول الشمس

تاركة بدرُ عينيك

لأرض يدورُ حولها

في خلسة تزيل السحب

من غمائم الوقت

فجرٌ يعانق الدّجى

في دهشة الماء

تنظر السماء

بزوغ الأرض

من رحمِ العناق

(٣٣)
انتظار أنثى

تركض خارج سور القافية

كخيول تصهل بتأويلات الغيوم

تقودها خارج الأرض

من نوافذ عتمة

تؤثث الليل

أقدامها الظلام

تفتح أبواباً أغلقتها

ذخيرة التيه

ترتدي قميص موج

مثقل بوعود لا جهة لها

ملح الكتب ممزوج بالغبار

لا شيء يحتويها

تبني الهزيمة

من أوتار الغيوم

على قارعة القصيدة

تعيش العزلة

في مناسك الخمر

تعيد إلى الشمس أنوثتها

وتقبض جمر الفجر

في قميص أنثى

تخشّبت أمانيها

في ضلع الهزيمة

لتبقى مساحات الظل

داخل أسوار الانتظار

(٣٤)
صلاةٌ في هيكلِ الحبّ

على هيكلِ اللقاءِ
أقَمنا صَلواتِ القُبلِ
وتنَاولنا في
قدّاسِنا الأّولِ
خُبزَ الجَسدِ
وقَرأنا آيَةَ الشّوقِ
واعتنقناهُ ديناً
وكأنّنا سَقطنا
واقِفينَ
منْ جَنّةِ اللهِ

منْ سماءِ عُيونِنا

يَهْطِلُ العِناقُ

جنوناً وهذَياناً

طقسٌ تعرّى

منْ نَفسِهِ

لتبقى

مُشرّعَةً على

القادمِ

وعلى ذاكرَةِ اللحظَةِ

عندما التقَيتكَ

أدركتُ أنّ الجنّةَ

ليسَتْ في السّماءِ

وأنّ الحُبَّ

والقصيدةَ

أنتَ

(٣٥)
لمرّةٍ واحدة

لمرّةٍ واحدةٍ فقطْ

قُلْ لي كلمَةَ حبّ

وانظُرني بعَيْنيك

وابتسم

لمرّةٍ واحدةٍ فقط

أُكْتُبْ لي شِعراً

أُكْتُبْ غزلاً أو وصفاً

مدحاً أو ذمّاً

لمرّةٍ واحدةٍ فقط

عانِقْني كي تَحميني مِنك

قَبّلْ فضائي

اللامُتناهي

لمرّةٍ واحدةٍ فقط

دَعْ عقاربَ الساعة

تدورُ إلى الخلف

والتياراتِ تَسبحُ

في غيرِ شُطآنِها

أسمِعْني صَوتك

دونَ رجاء

لمرّةٍ واحدةٍ فقط

دَعني

أَقُلْ لك

يا حَبيبي

إنكَ لـي

(٣٦)
لمْ يبقَ فـي الكأسِ

لمْ يبقَ في الكأسِ

إلّا القليلُ

القبلةُ

متوَهّجةٌ برَمادِ الفراق

لحظةٌ تمزّقُ أوراقَ الماضي

الصّمتُ يرسمُ خرائطَ

المستحيلِ

هذا الصّباحُ

لمْ يكنْ على عادَتهِ

مواكبُ الحنينِ شُيّعَتْ

إلى مدافنِ النسيانِ مبتسمةً

لِما بقيَ

منَ الكأسِ

وما سَيأتي

منْ أروقةِ بوابةِ الانتِظار

(٣٧)
سِفرُ الحبّ

أبحثُ عن قصيدَةٍ عذراء

لمْ يدنّسها الحِبرُ

أبجديةٍ لمْ تلعَقها

ذاكرَةُ الزّمنِ

كفَيروزَةٍ في بَحرِ الجَليلِ

عقيقةُ الخمرِ الأصيلِ

تسكنُ غاباتٍ ملوّنةَ الصّخورِ

لا أشعرُ بالخجلِ فيها

يعودُ وجهُها كلّ مساءٍ

منْ ناصيةِ الوقتِ

قصيدةً

ليستْ بمَنأى

عما يجري تحتَ السّماءِ

تمدُّ جناحَيْها وتحمِلُني إلى عالمٍ

بلا قضبانْ

تفتحُ أبوابَ السّماءِ للأمطار

لتستعيدَ لونَها وماءَها الأنهارُ

تحملُ رغبةً تتجَسدُ فوقَ

رمال الصّحراء

تبتلعُ حمَمَ التيهِ

قصيدةً لا تفسيرَ لها

سوى طَهارَتِها

أكتبُها في سِفرِ الحبّ

(٣٨)

كلّما أتى الخَريفُ

يتَدفّقُ العِشقُ

منْ مساماتِ الغَيمِ

كَطِفلٍ حَديثِ الوِلادةِ

يَفتحُ بابَ الحَياةِ

يمنحُني أسرارَ النّبضِ

وزَنابقَ الوَلـهِ

يُبللُ الخدّينِ همساً

ويسكنُ الرّيحَ

بأصابعِ الذاكرَةِ

والحَنــين

شفتايَ البِكرُ

تتناسَلُ منهما

عريشَةٌ دمَشقيةٌ

تُعانقُ

فصلاً آخرَ

في حُبّــك

(٣٩)
حنــين

فوقَ الأرصفةِ

يتناسلُ حبّكَ

ينزفُ الوقتَ

كلمة على الثغرِ

وأخرى في القلبِ

أستقبل ليليَ بحلمٍ

تذوبُ أحزانهُ

في شراراتِ الحمَمِ

بين عينيَّ وعينيكَ

قمرٌ يركضُ في فلكِهِ

أحضنُ سنبلةَ الحنينِ

أسافرُ في خميرةِ الأسرارِ

سَحابةَ عناقٍ

فوقَ بلادِ الياسمينِ

لأُنصّبَ قلبي أيقونةَ حُبٍ

على جسدِ غابةِ العشقِ

فيغمرُني المطرُ

يغسلُ وجهي

من تعبِ الوقتِ

ويعلنُ الحنينُ تاريخَهُ

بفمِ الزمنِ

لتبدأ روايتي

(٤٠)
انعتـــاق

بيني وبَينَ عَينيكَ

خُشوعٌ ومُجون

مُحتجبٌ خَلفَ غَيمةِ الشّوقِ

مُسوَّرٌ بضياءِ النورِ الأزليّ

أمامَ وجهِكَ اشتَهيتُ

أنْ أجلسَ كالسّوسَنةِ بينَ الشّوكِ

زَنبقةٌ تنمو بلا تعبٍ

تُزهر بلا حلّةٍ

بيني وبينَ عَينيكَ

رسالةٌ لا أبجديّةَ لها

تتلألأُ النّارُ على قمّةِ جَبلٍ

يركنُ غصنَ زيتونٍ

رشَحَ زيتاً

أنجبَتْ منكَ حياةً تُنادي اسمَكَ

بيني وبينَ عَينيك

(٤١)
أخافُ أن أقول أحبك

أخافُ أن أقول أحبك

تضيقُ المسافة بيني وبين قصيدتي

تسقط الحدود بين عينيك وشفتيّ

وأدخلُ في أبجدية

لا ينفع أن أتهجاها

مع شيب شعرك

✧ ✧ ✧

إنْ قلت لك أحبّك

أَخَفْ أن يولد نبيٌّ

يحمل رسالة سماوية

نختلف عليها

في وقت لا يصلح

إلّا للقُبل

✧ ✧ ✧

سأقول أحبّك

لأدخل برمودا ذراعيك

وأتنقّل بين النجوم

بحرية طفل مولود

(٤٢)
عـزاءُ حبّنـا

سِهامُ اللغةِ

لا تحركُ برجَ الألمِ

سُنبلةُ الوَقتِ مزّقَتْ حَنجرَتي

توارَتِ النّجومُ خلفَ ظلالَهَا

حينَ انتهَكنا حُرمَةَ الحُبّ

واليومَ كما غَداً

الخَطوةُ بينَنا أطلسِيّة

تقامِرُ بأزمِنتَِنا

سَوادٌ يبعثُ الرّعبَ

على جِدارِ البعدِ

ينحَني على قلبٍ

غرقَ مع آخرِ شطآنهِ

أسدلَ الشّوقُ ستارَهُ

بينَ كبرِيائي وبُعدِكَ

وضَعنا حبّنا في ثَقْبٍ

أضيَقَ منَ الإبرةِ

أقَمنا عزاءَ حُبنا ونَحنُ تُراب

(٤٣)
أمنيـاتُ حــب

قافلةُ حُبٍّ

يزرعُها الشوقُ

يحصدُها الحُبُّ

لتُزهِرَ شقائِقُ النعمانِ

وحَدائقُ جنّةِ عدنٍ

تهاويلُ الرّبيعِ

تَمْحُو الحدودَ

وتقطِفُ آخرَ العنقودِ

حبّةٌ قبلة وأخرى همسة

على الورقِ البارِدِ

أشعِلُ حَطبَ القَهرِ

يذوبُ ثلجُ الزمانِ

ليقترنَ حبّي باسمكَ

في مطلعِ عامٍ جديدٍ

حلّقَ قوس قزح

رقَصَتْ أفكارُ السماءِ

تشبّثَتْ أعوامي

بحِبالِ اسمِكَ

(٤٤)
غصـن اللقـاء

عنقود القبلِ قطفته

من أغصان الكرمةِ

بين أروقةِ الشوق

وقفت اللحظة

مورقة باللقاءِ

كموج ساعة

كسر المدى

بقنديل الليل

تنحدرُ العتمة

في نور القبلة

فتلتحم الشفتان

أمام غصن اللقاء

والمسافة بيننا

مسافة زخّة مطر

(٤٥)
مَنْ أنــتَ ؟

أيُّها القادم من الشرقِ

أيُّها الهارب من التاريخ

من الكُتب والتوراة

القادم من قلبِ الهلالِ

من كبدِ السماء

من جغرافيّة الأرض

من أنت لتولد قصائدي من عينيك

لأحيا منك ...ولك ... ومعك....

من أنت يا

يا صاحب الحروف الأربعة ؟

(٤٦)
بدايـة حب

تنثرُ عبقَها فوقَ غيومِ السماءِ

لتعلنَ عن شوقٍ

مؤجلٍ في شللِ المدى

هوَ بُستانُ حب

تنبأ الكونُ بهِ

أشعلَهُ في شهقةِ الصّمتِ

مواقيتُ العتمةِ

تفكُّ طلاسمَ اللوزِ

فيخرُّ المكانُ

على جدارِ ماءٍ عارٍ من شقوقِ الشمعِ

ليتحركَ كلّ شيءٍ

غيومٌ تحترقُ

ليبقى وتدٌ واحدٌ

ماءٌ يتعَمدُ على نافذةِ القيامَة

تتصدّعُ الأزمنةُ

تنشطرُ حمَمُ التيهِ

لبدايةِ وحيٍ

فيهِ تُتَهَجَّى آياتُ الخلقِ

(٤٧)
أوردة الطـين

أوردةُ

الطينِ انقطَعَتْ

لا شيء في

مدخلِ الليلِ

أحرّكُ الماءَ

في الكَفَّين

فراغٌ مهيبٌ

صَدفٌ متأرجحٌ

في سفوحِ الجَسدِ

وعلى الشفاهِ

مخاضُ البوحِ

رَمادُ كلمةٍ

على خُطى

زَمنٍ مَهزومٍ

بقيَ وَجهُهُ هَمسةً

ظمأ القلبِ

انفجَرَ شُعلاً

ألفُ قلبٍ يُصَفِّقُ لي

وألفُ وَجهٍ ينظرُ إلَيّ

وأنا

بألفِ قُبلةٍ وألفِ نظرَة

لا أرتوي مِنهُ

(٤٨)
قُبلتكَ الأولى

حينَ عمّدْتَ شفَتي

السّفلى بقُبلتكَ

رَسَمتَ طريقَ إيمانِها

على مذبحِ عِشقكَ

انشقّ حجاب السّماءِ

عنْ فردَوسِ الحبّ

أغرَقَ الطوفانُ

شُطآنَ أيّامي

وغَزتْ سواحلَ قلبي

مُعلنةً قِيامَةَ الروحِ

الشمسُ أطلّتْ في

غيرِ مَوعِدِها

نَضِجَتْ ثِمارِي

تفَتَّحتْ مساماتُ جَسَدي

فَسَقتْ مَصبّاتُ عَرَقي

تُرابَ انتظارِكَ

حتّى رأيتُ الجنّةَ

في خَمرِ عَينَيكَ

فَلَكَ وَحدَكَ

رفَعْتُ خِمارَ عِشقي

ودَوّنْتُ تاريخَ ولادَتي

فوقَ أرصِفَةٍ أنهَكَتْها الحَربُ

(٤٩)
قيثارةُ الأبديـة

تَوارَتْ أمواجُ الطوفانِ

في الأُفُقِ

انهمر مَطرُ الشّوقِ

بينَ يَدَيَّ

حينَ انكَسفَ القَمرُ

خلفَ غُيومِ غيابِك

سافَرَتِ الشّمسُ

إلى شواطئ عَينيكَ

تحملُ في يَديْها قُبلَتي

بَصمَةً على معابدِ زُيوسَ

كيْ أواصلَ أنا

المحميّةَ بك

الرّحيلِ

بينَ أصقاعِ ذراعَيكَ

أرتّلُ مساميرَ الليلِ الإغريقيّ

على إيقاعِ قيثارَةِ الحبّ

(٥٠)

حبــك

حبك ضفاف لجراحاتي

صوت من ألم البعد يصرخ

من قلب الصخر يسمع

يسقط ظل البعد

ويبقى حبك

حقيقة وجودي

إلى أن يبزغ الفجر

من أوتار قلبينا

(٥١)
سِفرُ الخُلود

بوصلتي السَّرابُ

بِلا عَمودِ النار

أشرَبُ منَ السُّحُب ماء

كرامَةً لِنُبُوءَةِ حبّ

ينساني في وادي الحَنينِ

ماذا أسمّيكَ

الذي يَحدُثُ و الذي لمْ يَكُنْ

جَناحانِ بينَ فَراغِ الزَّمانِ

صَدَفٌ يتأرجَحُ بينَ عَينيكَ

لحظَةَ تتَحسَّسُ نبضَ الأزلِ

منَ الرَّحمِ إلى الحُلمِ

إلى سِفرِ الخُلود

(٥٢)
نيســـان

بدايَةُ كلّ نسيانٍ

يذرِفُ المطرُ ألماً

يتجمّدُ الوقتُ في عَراءِ النّسيان

تذوبُ الأحلامُ

في ثلوجِهِ

خَيبةً وراءَ خَيبَة

كالبَحرِ على حافَةِ البرّ

يُفكّكُ أزرارَ المَوجِ

تشتعلُ جبَهاتُ الريحِ

بزَمنٍ يمُرّ بنا أو نمُرّ بِهِ

كخُرافةٍ تحملُ عبْءَ المسافات

مازالَ في الوَقتِ

مُتّسعٌ للنسْيانِ

دربُهُ عتيقٌ مُلتَوٍ

اختَفَتْ ملامحُهُ

في ظلٍ

منْ نافذةِ الفراغِ

يُبْطِئُ عُمرَهُ

تحتَ ملاءَةِ اللغةِ

ينامُ صاحياً على قضيّةِ

تشييعِ النسيانِ

إلى مَدافنِهِ

(٥٣)

وجهـك الأسـمر

وجهك أيقونة حب

كلّما نظرتُ إليه

كأنّي بالقمر يهبط

✧ ✧ ✧

وجهك إشراقة البدء

وكأس الليل

وسرّ السماء في عينيك

✧ ✧ ✧

أنت تغريدة الوقت

في دوّامة الأفق

وجه تنفتح به الأبصار

لهيبٌ يهدي خطاي

إلى الوجود

إلى العدم

✧ ✧ ✧

سُمرة وجهك

صرخة روح نحو رجاء

تركتْ بصماتها على ليلي

فأنجبتُ منك قدراً

ليبقى وجهك

نعمة ربّي التي بها أحدّث

(٥٤)

النّـــاي

بينَ أودِيةِ الشّوقِ يَصدَحُ

أنغامهُ رداءً لِكلّ الفُصول

مَطرٌ يُراقص القلبَ

صَوتُ بَحرٍ يُؤْوي المسَافاتْ

وزهرٌ يَتفتَّحُ ليَنثرَ عبقَهُ عبرَ أزمِنةِ الانتظار

تُعانقهُ سَنابلُ الحِنطَةِ

وقَمَرٌ يَسهرُ

ليرسُمَ خَيمةً للعُشاقِ

الطيرُ يُعانِقُ الرّيحَ

يُرَتلُ تراتيلَ الحُبّ في مَنفاه

نايٌ تُمسِكهُ ذِرَاعيْ
في فَصلِ حُبّك

(٥٥)
حلمٌ ممـزّق

تهاوت أحلامنا شظايا

طعنات حرب

نوافذ عمرنا غمرها الدم

الفراغ ابتلعنا

على إيقاع ماء يستغيث

بلا هدف نتنفس

لا يغرينا صوت خطانا

الحطام هوية الحرب

نحفر في الخواء

دمع العين خذلان

في كل الأزقّة

عمرٌ بطيء

هارب للزحمة

أعمارنا حقيبة هربت نحو المجهول

(٥٦)
أســرار الـوقــت

أنْ يمنَحني القدرُ

موعداً معك

يختصرُ فيهِ بلاغةَ الكونِ

ويغرسُ فِيَّ

ترسانةَ فرح

لقاءٌ يشيّعُ الوحدةَ

ويغسلُ الوقتُ التعبَ فيهِ

يقرأ البحرُ كفّ الموجِ

ويملأ الفراغَ بينَ الغربةِ والوهم

كما تشاءُ صباحاتهُ المفتعلة

أمضي إلى ما وراءَ المدنِ

أقطعُ خطَّي التوازي

لتحملني أجنحةُ الريح

إلى أنفاسكَ

ونتقاسمُ كأسَ الزمان

نضمرُ للشتاءِ قبلةَ المواقدِ

نُطلقُ سَراحَ الانتظار

مِن حكمِ الزَّمنِ

من طغيانِ الذاكرةِ

لنتركَ الوهمَ

على تلّةٍ فيها

كلّ الكلمات

(٥٧)

كل الذيـن ..

كل الذين لم يتعمّدوا بالحب

رحلوا إلى منافي أحلامهم

فقدوا مناعتهم

عندما ضاقت بهم أوطانهم

أما أنا ما إن تعمّدتُ في حبّك حتى صارت

عيناك وطني حدوده ذراعيك

✧ ✧ ✧

كل الذين افترقوا عن عشاقهم

يرتشفون مساءاتهم بالحزن والخيبة

تمنّوا الموت قبل يوم الفراق وبعده

أما أنا المريمية الدمشقية

كلّما أحببتُكَ يطوق الياسمين خصري

وأرقص مع طيور الصباح على كتفيك

✧ ✧ ✧

كل الذين ولدوا وماتوا لم يعوا تلك اللحظة

أما أنا فقد عشتها في حبّك

عندما التقينا وافترقنا

فجمعتنا أقدارنا في سماء العشاق

(٥٨)
فـي غِيـابِـك

يتَمرّدُ الغَيمُ

على السّماءِ

تطوفُ الأرضُ

لِتمتَحنَ الماضي

حَصيلةَ زَمنِ التّيهِ

أصارِعُ فَراغَ

الفراغ

يَتدلّى اليأسُ

منْ جَسَدي النّضِرِ

لِيُلبسَني أيقونةَ حزنٍ

أنفقُ الليلَ

بالتَّراتيلِ

وقلقٍ يسوِّرُ

المِيـــاهَ

بالشّوقِ والدمعُ جمرٌ

صَدى آهاتي

في كُل الأماكنِ

يُسمَعُ

بينَ ضَجيجٍ وجِدار

والفراغُ نارٌ تلسعُ الرّوحَ

في كلّ غيابٍ

لا يدركُ نهايتَهُ

(٥٩)
سبعةَ عشرَ عاماً

سبعةَ عشرَ عاماً

للفراقِ أنتَ

ووجعٌ مستديمٌ

ملامحهُ منقوشةٌ على المآقي

ألمٌ يحتلّ الرّوحَ

يأبى الرّحيلَ

يحاصرُ الوقتَ

يلملمُ بقايا لقاءٍ

اختصَرَ أعوامَ الغربَةِ

وسطّرَ تأريخاً للأمسِ

عبرَ بوّابةِ الغدِ

حاملاً معهُ تذكرةَ الفرَحِ

ذبلَ الفؤادُ

وعادتِ الروحُ تعانقُ بقايا

لوحةٍ رسمَتها أصابعُ طفلةٍ

لا تؤمنُ بالنسيانِ

تتلو صلاةَ شوقِها

في كلّ يومٍ

لتستجيبَ السّماءُ

مهلّلةً بقدومِ الغائبِ

(٦٠)
تراتيل الغِياب

في حَضرةِ الوَقت

تطوفُ الرّوحُ

بينَ أقبيةٍ تَعلوها النارُ

وترابُ يأسٍ منَ الماءِ

فتستَدرِجُ

ذاكرةَ الزّمنِ

وأنا أحرُسُكَ بالمِرآةِ

لأرتقيَ الخُطى

بخَيطِ الندى

أغلِقُ بابَ الحَدائقِ

فِي وَجهِ الزّهرِ

أنتظرُ

مُراوغَةَ رحيلكَ

فِي غَيمةِ الفصلِ

أدعُ الوهنَ

يطعنُ قلبي

إلى أيّ وَطنٍ

ينتَمي قلبُكَ ؟

أتساءلُ

أتوهُ مع حَقائبِ أيّامي

مُهاجِرةً مني إليكَ

وأصَلّي على حُبّي

تراتيل الغياب

(٦١)
حضيض الخيانة

تسلل الليل من جفون ثملة

متلبّسةً رداء الخطيئة

تهدم هيكل العمر في لحظة غباء

أتى الفجر سقيماً في الدياجي

كنتَ خير الورى

قبل رياح التيه وبعدها

ظلمة ما لها ختام

في الضرام

تجتني التراب

هوّن على نفسك إن كنتَ أعمى

لا ترى العدل الإلهي

ماء الحياة سراب

تَسُوقُكَ الخيانة

إلى حيثُ القاع

إلى جنّة الجحيم

(٦٢)
فـي عَتمَـةٍ مـا

تاهَتِ الأماني

في سِجنِ الصّمتِ

ضاعَ العُمرُ

خبا الحُلمُ

ظلالٌ سُودٌ

لمْ تُبقِ شُعاعاً

لطُرقاتٍ أغرَقتْها

عتمةُ الحياةِ

حيثُ لا عَزاء

لا وقت

(٦٣)
عـزلـة

توارت تجاعيد الأيام

خارج القافية

تركض السنوات

من سلالة الماء

تمنح العشب لونه في الغربة

ذاكرة النخيل

تَصْطَفُّ حولنا

صمتَ الألم

تناسل الحزن واكتظ

ارتدى كتّان المساء

في شقوق أحلامنا المهشّمة

عالقاً بتضاريس الغربة

حقائب منسية

على قارعة قصيدة

تهجر مناسك الحب

في شارع العزلة

(٦٤)
مشـهد غـامض

يتناسلُ منْ فراغٍ قَديم

تدورُ بهَ عجلةُ الوقتِ

ليستَفيقَ بينَ أرصَفةِ الجَهلِ

ليلٌ فيهِ ذنْبُ الوجودِ

نوافذُ تشغَلها الريحُ

زفيراً وشهيقاً

حقيقةٌ تغادرُ بلاغةَ المشهدِ

ذئابُ الفكرِ تسرحُ في المَدى

سقطَ منْ سقفِ الكلامِ

على مهلٍ يَحيا

وعلى عجلٍ منْ رئَتَيهِ

يُهاجرُ الهواءُ

منْ زمنٍ شيّعهُ السّيفُ

والغياب

ليضمرَ حزنَ ذاكَ الليلِ

ويبلّغهُ آيةَ القتلِ

في مشهدٍ غامض

(٦٥)

تنهيــدة نــدمــك

السكون وسادة الوقت

دفقة تعب

يتهاوى بعدها ندم

تنهيدة

رسمت طريق فراق

كزمن لا يعود

ليل لا ينتهي

أنزلَ ستائر النسيان

علّقها على مسامير الأيام

احترقت الآهات

والندم مستمر

(٦٦)
غفـران المـوت

تَرنيمةُ دَمٍ تُرَتّلُ
انحِسارَ الماءِ في الفراغ
لأعمَدةٍ منَ الوَحلِ
وضَجيجٍ منَ الرّمالِ
صَرخةٌ فجّرَتْ روحاً
أرعَبتِ الأوثانَ
أنطقتِ المَوتى
تصاعَدتْ عواميدُ الدماءِ
تجاوَزتْ بلاغَةَ الموتِ
نفضَتْ غُبارَهُ

على رَصيفٍ شيّعَ
حُبَّ عين عرب
برقصَةِ مَوتٍ
أخَذَ شكلَ المَغفرةِ
كي يَستدرِجَ فيها القيامَةَ
بانشطارِ قربان
على مذبح الوطن

(٦٧)
شرعية تراب الأرض

يلتَفُّ الترابُ

على عنقِها

يرسمُ خارطةً

من ترابٍ

يعطّرُها بأجملِ عطرٍ

وتصبحُ تلكَ

الأرضُ شهيةً

تبتلعنا

ونحنُ نأكلُ حفنةً منهُ

لهُ شرعيّةُ الوجودِ

لا شيءَ في القادمِ

يُغمضُ عيون موتىً

ما زلت مفتوحة

على نافذةِ الحياةِ

ترابٌ هوايتهُ الدفنُ

وكأنّه أعلنَ ملكِيتهُ

للخليقةِ المكوّنةِ بهِ

منهُ وإليهِ تكون

(٦٨)
كسـرَةُ خُبـز

في صَمتِ الكونِ

أُضرمُ القلّةَ

في أسمالِ اللغةِ

اليأسُ يَنمو

في حزنِ الوقتِ

أمسَحُ عنْ وجهِ البقاءِ

آثارَ الخَيبَة

النوافذُ مُغلقةٌ

أرغِفةُ الخُبزِ

تترنّحُ بينَ

زفيرِ الجوعِ

وشَهيقِ الكرامَة

الغُيومُ

حَملُها كاذبٌ

تُوَلِّدُ الحزنَ

منْ ضُلوعِ الخرابِ

ونُواحُ الأرواحِ يبقى

دونَ كسرَةِ خُبز

(٦٩)
ذاكرة ساقين

طفلةٌ مبتورةُ السّاقَينِ

تقفزُ بينَ أروقَةِ الدّمِ

وأنقاضِ الكلماتِ

تَبيتُ بينَ سورِ الحَربِ

وسِياجِ المَوت

تتمرّغُ في عواصِفِ المَكانِ

ترفعُ الغبارَ عَنِ المُدنِ

ببراءَةِ قدَمَيها

تاركةً بصمَةً للعابِرينَ

فإنْ ماتوا انتَبهوا

تطرّزُ المَسافةَ

بسنابلِ قَمحٍ

تُميتُها حرائقُ التَّلَفِ

في مُستقبلٍ مضَى

تَهتفُ بالصّدى

بإيقاعٍ يُشبِهُ

إيقاعَ قدَمَيها

يحمِلُ براهينَ الحرائِقِ

لترتجَّ جُدرانُ نوافذِ المَوتى

صمتاً لها

(٧٠)
عَجلةُ الحزن

علّيقَةُ الغَضبِ
مَرفوعةٌ
منْ سلاسِلِ الصّمتِ
على صَخرةِ الموت
دمٌ يعصرُ الماءَ
بايعتُ الزّمنَ
بكأسِ النسيانِ
حجرٌ في الرّملِ
تغيبُ ضَربتهُ

وضَربةٌ في السُّحُبِ

تمضي بغَيمةِ العزاءِ

أطعمتُ الرّيحَ

خيباتِ الحُروفِ

كَسَوتُ اللغَةَ

انكساراتِ إنسان

طقسُ الغابةِ

بينَ فصولِ العَدمِ

والرّماد

تركضُ بنا

عَجلةُ الحزنِ

في زنزانَةِ الأيام

ذاتِ التربةِ الصمَّاء

(٧١)
الأم

على كَتِفِ أيامِكِ

تكبرُ طفولةُ الحلمِ

وروداً بينَ أجفانكِ

تسكنُ العُمرَ

نسابقُ الزَّمنَ

نعودُ كالأطفالِ

إلى أرجوحةِ يدكِ

قبلَ رحيلِ النجومِ

نسبِقُ الصباحَ لنسمعَ

هديل ترانيمِكِ

تهمسُ في أذنِ الفجرِ

لتغمُرَ الشمسُ

صباحاتِ الدارِ

وتَنسجَ منَ الزمنِ

حقيقةً تُنطقُ من فمِ الحجرِ

أنتِ البدء

أنتِ الوجود

وأنتِ وطن

لِلمّ الشمل

الخاتمة

إلى كلّ الذين راهنوا على إسقاط سورية ، أقول لكم :

أسقِطوا نجوم السماء وتعالوا أسقطوا سوريانا .

✧ ✧ ✧

على إيقاع رموش عينيك
يضبط الشعر بحوره الستة عشر
وفي كل عقد منه همسة مريمية
تنظم قصيدتي بين أصابع يديك

✧ ✧ ✧

كتبت اسمك بين سطور قصيدتي

حتى تساقطت قطرات كأسي

على أوراقي

فثملت الكلمات

المحتوى

الصفحة

مريـم عوده الصائغ

- من مواليد دمشق ١٨/٨/١٩٨٠م.
- بطلة سورية في لعبة كرة المضرب.
- لاعبة المنتخب الوطني السوري.
- دبلوم تربية رياضية.
- صدر لها ديوان شـعر (تـرانيم أنثـى دمـشقية) مطبعـة وزارة الثقافة ٢٠١٤م.

الطبعة الأولى / ٢٠١٧م

كلمة غلاف في حضرة الحب نحيا

أيُّها القادم من الشرقِ
أيُّها الهارب من التاريخ
القادم من قلبِ الهلالِ
من كبدِ السماء
من جغرافيّة الأرض
من أنت لتولد قصائدي من عينيك
لأحيا منك ...ولك ... ومعك....
من أنت يا
يا صاحب الحروف الأربعة ؟